والتوسعية وعلاقتها الجذرية بالاستعمار والامبريالية . كما شجب كل ما طرح حتى الان من مشاريع سلمية وكل ما ابدته بعض الانظمة العربية من تخاذل واستسلام وتواطؤ مع قوات الاحتلال وتآمر على الثورة الفلسطينية . ولكن لا يجوز له الاستمرار الى ما لا نهاية في الادانة والشجب . عليه ان يقدم للقارىء عناصر ايجابية ومشروعا يكون اكثر واقعية واكثر عدالة من كل ما طرح حتى الان من مشاريع . وسبق له عدة مرات ان اكد شرعية النضال الفلسطيني من اجل اقامة الدولة الفلسطينية الديموقراطية . ولكن هل يجوز للمقاومة الفلسطينية ان تطلب منه الاستمرار في التشدق بفكرة الدولة الديموقراطية دون ان تقدم له ما يلقي على هذه الفكرة ونوعيتها واهدافها المزيد من الضوء ؟

ودعي جاك يرنا احد كبار النقابيين البلجيك من الحزب الاشتراكي الى الحديث عن الثورة الفلسطينية . فاتصل بعدة شخصيات من اصدقاء الثورة يسألهم اين وصلت الثورة الان في طريق التحرير والوحدة الوطنية وما هي الايضاحات الجديدة التي قدمتها حول فكرة الدولة الديموقراطية. فلم يجد من يجيبه . فاكتفى بدوره بادانة الحكم الاردني ومحاولات تصفية المقاومة الفلسطينية وشجب الحلول السلمية . واكد ان الحل الوحيد العادل والمعقول هو اقامة دولة ديموقراطية . وكان يخشى ان يسأله احد الحضور : هل يريد الفلسطينيون الدولة الديموقراطية ان تكون اشتراكية بكل معنى الكلمة ام اشتراكية كبعض الانظمة الاشتراكية العربية. فيجد نفسه في مأزق بين اصدقاء الجبهة الديموقراطية واصدقاء الجبهة الشعبية واصدقاء فتح . وبعد المحاضرة اكد السيد يرنا ان كل ما يتمناه ان تصله بعض النشرات او التحاليل من الثورة الفلسطينية بلغة يفهمها .

وعلى اثر عدة مقالات متشائمة نشرتها مجلة تيموانياج كريتيان التي يحررها السيد جورج مونتارون امين سر الندوة المسيحية العالمية لنصرة فلسطين في باريس بعث بعض قراء هذه المجلة في بلجيكا عدة رسائل احتجاج . وعابوا على كاتب المقالات تركيزه على انتكاسات الثورة الفلسطينية وحديثه عن يأس رجال المقاومة وتأكيده ان الثورة الفلسطينية تكاد تصل الان الى طريق مسدود . وقد بعث لنا السيد بيير لوك سيجيون كاتب هذه المقالات ردا على هذه الاحتجاجات جاء فيه : « يجب ان أؤكد لك اولا اني ما زلت اعتبر نفسي متضامنا تضامنا تاما مع القضية الفلسطينية ... » ويضيف : ولكن « ماذا يجب علينا ان نعمل في الظروف الراهنة لمساعدة الثورة الفلسطينية ؟ يجب التحدث عنها . ذلك امر واضح . ويجب ان نؤكد ان كل الحلول التي قدمتها حتى الان هذه الفئة او تلك اعجز من ان تحل مشكلة الشرق الاوسط لانها وضعت بدون مشاركة الفلسطينيين اذ ان على الفلسطينيين انفسهم ان يقرروا مصيرهم ... ولكن ما كل هذا الا خطاب سلبي . ولا بد من ان نتمكن يوما ما من ان نشرح للقارىء **ما الذي يريده الفلسطينيون** . كما لا يسعنا ان نكرر الى ما لا نهاية « دولة فلسطينية ديموقراطية علمانية » لانه حتى لو تحقق مثل هذا الهدف المثالي فلن يكون ذلك الا على مراحل سياسية وعسكرية متعددة . وبهذا الخصوص نلاحظ صمت مختلف المنظمات الفدائية . ومثل هذا الصمت يشل النشاط الاعلامي للذين يدعمون قضية الشعب الفلسطيني » .

لا نذكر هذه الامثلة لاننا نوافق عليها مئة بالمئة . ولكن لانها تدل بوضوح على حيرة اصدقاء الثورة الفلسطينية وافتقارهم الى معلومات وتحليلات صادرة عن الثورة وتصلهم بلغة يفهمونها كيما يتمكنوا هم بعد ذلك من عرضها للقراء بطريقة تتلاءم مع الظروف الموضوعية الاعلامية للبلد الذي يعيشون فيه . وهناك من الصحفيين من تعدى هذه الحيرة فأخذ يضع بنفسه التحاليل والمشاريع التي تلائم اهداف المقاومة او التي يظنها ملائمة لها . ولذا رأينا روبير فالوني المختص بمشاكل الشرق الاوسط في صحيفة لوبوبل البلجيكية والناطقة باسم الحزب الاشتراكي البلجيكي يقول تعليقا على مشروع الملك حسين الجديد انه لا بد من الملاحظة ان مشروع حسين يحتوي على عناصر ايجابية ولذا لا يحق للفلسطينيين رفضه جملة وتفصيلا . وأحد هذه العناصر الايجابية اعتراف الملك حسين بوجود كيان وشعب فلسطيني . ولكن اذا كان لا بد من اقامة اتحاد فيديرالي في تلك المنطقة فيجب ان يتم بين دولة فلسطين المستقلة وبين اسرائيل وليس بينها وبين المملكة الاردنية الهاشمية (هكذا) .

ولا بد من الملاحظة ايضا ان الرأي العام الاوروبي بحاجة ماسة لمواصلة دعمه القوي للثورة